ARAŞTIRMA NOTU VE YORUM/RESEARCH NOTE AND COMMENT
Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 61:2 (2020), 493-504

نظرة عامة إلى دراسات الأكاديميين الغربيين حول القرآن والتفسير بعد عام 1950*

MEHMET AKİF KOÇ
Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi
koc@divinity.ankara.edu.tr
https://orcid.org/0000-0001-5403-2313

إنّ هدف هذه المقالة هو التعريف بشكل عامٍ بالمكتسبات والمؤلفات الغربية المتضمّنة في موضوع القرآن والتفسير، باستخدامِ لغةٍ موسوعيةٍ بقدر الإمكان. وكذلك التطَرّقُ دون استعراضٍ دقيقٍ ومفصَّلٍ لِلنّزاعات الصادرةِ عن وجهات النظر والآراء المختلفة للباحثين، ونقاط الضعف الموجودة داخل هذه المكتسبات.

1. أثر John Wansbrough (1928-2002)

لقد تركتْ دراسات Theodor Nöldeke (1836-1930) و Ignaz Goldziher (1850-1921) أثراً لا يمكن إنكاره في النصف الأول من القرن العشرين. وفي النصف الثاني من القرن نفسه يمكننا أن نقول بأن Wansbrough ترك أثراً مُشابِهاً في هذا المجال في الاستشراق. حيث إن كتابَيه اللذَين أصدرهما بشكلٍ متتالٍ أحدثا ضجَّةً كبيرة كما كان لهما الفضلُ في شُهرتِه. وهما:

Quranic Studies: *Sources and Methods of Scriptural Interpretation* [1] و

The Sectarian Milieu: Content and Composition of Islamic Salvation History.[2]

كان Wansbrough على قناعةٍ أنّ النّصّ القرآني أخذ شكله النهائي، الذي يُعرف به اليوم بعد التغييراتِ والتبديلاتِ التي طرأتْ عليه حتى نهاية القرن الثاني الهجري. بل وعَلاوة على ذلك لم

* أحضرت هذه المقالة من الورقة التي قدمتها في المؤتمر الدولية، *قضايا المعاصرة في الدراسات القرآنية* والتي نظّمها جامعة حمد بن خليفة عام 2016 .

[1] Oxford: Oxford University Press, 1977.

[2] Oxford & New York: Oxford University Press, 1978.

يكن القرآن حسب رأيه نِتاج منطقة الحجاز الفقيرة ثقافياً، وإنّما كان نتاج منطقة بلاد الرافدين/النهرين التي كانت غنية جدا ثقافياً واجتماعياً. ولذلك أَطلق على هذه المنطقة اسم The *Sectarian Milieu* وبناءً على هذا فإن القرآن لا بُدّ وأنه نصٌ تحوّل الى كتابٍ تحت تأثير المسيحية وكذلك اليهودية خاصة. وطبعاً كان يدّعي بأن الروايات التي تتضمن جمع القرآن ونسخَه، والتي تتعارض وتتناقض مع نظريته لم تكن إلا رواياتٍ اختلقها ووضعها المسلمون المتأخرون، ولا تَمُتُّ إلى الحقيقة بِصِلَةٍ.[3]

ذكر Wansbrough بأن غير المسلمين الذين عاشوا في العصرين الأول والثاني الهجري لم يتحدثوا أبداً عن القرآن، وأن هذا الصمت له معنى ومدلولٌ مهم يدعَم نظرية عدم ظهور النص القرآني في تلك الفترة.[4] ونُصادِف رأياً سابقاً شبيهاً بهذا الخصوص لِلمستشرق A. Mingana (1878-1937).

وقد تعرّض Wansbrough في كتابه *Quranic Studies* لتاريخ التفسير بشكلٍ مطوّل. وحسب رأيه فإنّ الاتجاهات التي تتناولها وتبحث فيها التفاسيرُ المختلفةُ تحت عناوين متنوعة مثل: النقلي، الفقهي، اللغوي، الإعجازي، والإشاري، تُوضح سَيْرَ تشكُّل التفاسير حسب التسلسل الزمني.[5] وعلى هذا فإن النص القرآنيّ الذي لم يكن مجموعاً بين دفتين/غلافين، قد اكتمل تشكله في فترة ظهور التفاسير اللغوية.

وقد اضطر Wansbrough إلى القول بأن التفاسير الأولى - التي انتقلت الى يومنا الحاضر من العصرين الأول والثاني الهجري، والتي كانت تحتوي على الآيات القرآنية - لم تُؤلف إلّا بعد القرن الثاني الهجري: مثل رسالة الحسن البصري (728/110)، مؤلفات الكلبي (763/146) وتفسير مقاتل بن سليمان (767/150). لأن نظريته بأنّ القرآن جُمع ككتابٍ في أواخر القرن الثاني تُولّد مشكلة زمنية مع وجود هذه المؤلفات. ولذلك انتقد Fred M. Donner و Daniel Madigan الباحثَ Wansbrough على موقفه هذا. وكذلك فإن Donner، يَطْرح موضوعاً يُبين عدم صِحّة ادعاءات Wansbrough مستفسرًا به عن القوة الدافعة للأمة الإسلامية (من الأندَلُس إلى القارّة الهندية) إلى كتابة المصحف بعد عصرين من الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن جانب آخر فإنّ Charles Adams يفتح نِقاشاً حول سبب عدم تصحيح النخبة من علماء النصارى واليهود الذين

[3] Wansbrough, *Quranic Studies*, ص. 44, 50, 179.

[4] Charles J. Adams, "Reflection on the Works of John Wansbrough," *Method & Theory in the Study of Religion* 9:1 (1997), ص. 84.

[5] Wansbrough, *Quranic Studies*, ص. 44, 119-121.

نشؤوا على ثقافةِ منطقة بلاد الرافدين لِما وُجِد في القرآن الكريم من تعابير لا تتناسب مع الثقافة المسيحية واليهودية.[6]

أمّا Michael Cook و Patricia Crone (1945-2015) فكانا من المُؤيدين الأقوياء لِ Wansbrough. وكذلك فإن تأثيره يظهر بشكلٍ واضحٍ على مؤلفات Claude Gilliot و Andrew Rippin (1950-2016).

2. الدّراسات المُتَرَكِّزَةُ والقائمة على "القرآن"

1.2. الأبحاثُ المتعلقة بتحليل النص القرآني وبتاريخ القرآن

يمكننا ذكرُ بعضِ الدراسات التي تُجسِّد هذا النوع من التحليل؛ فعلى سبيل المثال: لقد قام Toshihiko Izutsu (1914-1993) بدراسات تعتمد بالأساس على فحوى القرآن الكريم، وخاصة في كتبه التالية التي أُخِذت على مَحمَلِ الجدّ ولاقت اهتماماً كبيراً في كليات الإلهيات بتركيا على صعيد الأساتذة والطلبة. وأُشيرَ إليها على أنها دراسات ناجحة في علم دَلالة الألفاظ (Semantics)، وكذلك في علم تأويل النصوص (Hermeneutics) ، وهذه الدراسات هي: *God and Man in the Koran* و *The Concept of Belief in Islamic Theology* و*Ethico-Religious Concepts in the Qur'an*.[7]

كان منهجه في البحث يعتمد في الأصل على تحديد الإطار المعنوي لمفهومٍ معين ورد في القرآن. ففي كتابه المسمَّى بـ *God and Man in the Koran* قام Izutsu بتحديد معانيَ لكلماتٍ كثيرةٍ وردت في القرآن، وتحولت بفضله إلى مصطلحات خاصة، فأشار إلى وجودها واستخدامها قبل الوحي مستدلا بالشعر العربي الجاهلي القديم، مُستخدماً تلك الأشعار بمهارة واتقان. كما عملت الباحثة الغربية Angelika Neuwirth على اكتشافِ وفهمِ وتقييم الخصائص الهيكلية للقرآن الكريم في كتابها[8] *Der Koran als Text der Spätantike: Ein europäischer Zugang* كما حاولت استيعابَ وفهمَ النظام والنّهجِ الداخليّ والسّماتِ التعبيرية لهذا الكتاب الذي تصفه بأنه

---

[6] Charles J. Adams, "Reflection,"ص. 85-86; Fred M. Donner, *Narratives of Islamic Origins* (Princeton, N.J: Darwin Press, 1998), ص. 36-38.

[7] *God and Man in the Koran; Semantics of the Koranic Weltanschauung* (Tokyo: Keio Institute of Cultural and Linguistics Studies, 1964); *The Concept of Belief in Islamic Theology: A Semantic Analysis of Îmâm and Islâm* (Tokyo: Keio Institute of Cultural and Linguistics Studies, 1965); *Ethico-Religious Concepts in the Qur'an* (Montreal: McGill University Press, 1966 تم نشرالطبعة الأولي باسم *The Structure of the Ethical Terms in the Koran: a Study in Semantics* [Tokyo: Keio Institute of Philological Studies, 1959]).

[8] Berlin: Verlag der Weltreligionen, 2010. (الطبعة الأولي)

نِتاجُ أواخر العصر القديم (*Late Antiquity*). ولكنها على خلاف أسلوب Wansbrough لا تهدف في أبحاثها إلى أن تجد مصدراً للقرآن الكريم. بل تحاول قدر الإمكان أن تتقدّم في مسار بحوثها دون الرجوع لأدلةٍ خارجية، حتى وإن كانت تلك الأدلة من مدوَّناتِ ومؤلَّفات التفسير. وإنما تستعين فقط باللّغات السّاميّة إذا تَطلّب الأمر ذلك، آخذةً بعين الاعتبار أن القرآن هو وسيلة عبادةٍ في نفس الوقت.[9]

و يقول Rudi Paret (1901-1983) -الذي ترجم القرآن وكتب مقالاته التي يمكننا وصفُها بالشبيهة بالتفسير الموضوعي-: إنه لا توجد رسالة منقولة من الوحي بشكل يُشعر بالثقة والطُمَأنينة كالرسالة التي نقلها النبي محمد. وحسب رأيه فإن الذين يدَّعون عد صحة القرآن غالباً لا يعتمدون في ادّعاءاتهم على معطيات علمية بل يعتمدون على التّأمّلات النّظرية.[10]

ويذكر John Burton مؤلف كتاب *The Collection of the Qur'ān*[11] في نهاية كتابه بشكل صريح أن هذا القرآن الموجود بين يدينا اليوم، هو نفس القرآنِ الذي كان موجوداً في عهد النبي محمد[12]. ولكنه من جهة أخرى يعتقد بأن خصائص بعض التعابير الموجودة في القرآن، لا تتناسب مع القواعد العربية، وأن النص القرآني يتضمن بعض الأخطاء اللغوية.[13]

ومن الجدير في هذا الموضع أن نذكر الباحث Uri Rubin المشهور بدراساته المتعلقة بمحتوى القرآن، فقد كانت دراساته القرآنية شبيهةً بالتفسير الموضوعي، كما أجرى مرة أخرى دراسات بمقارنة القرآن والكتاب المقدس[14] ودخلت أبحاثه قائمة الأبحاث القرآنية في القرن العشرين.

ولم تتركز الأبحاث والدراسات الغربية حول مصدر القرآن ومواضيعه فحسب، بل توجد دراسات أَوْلَت اهتماماً كبيراً للناحية الجمالية للقرآن وانسجام الأصوات في قراءته وتأثيره، حيث يمكننا أن نعتبر دراسات الباحث Hartmurt Bobzin[15] كمثال على الدراسات التي أُجريت في هذا

---

[9] Andrew Rippin, "Western Scholarship and the Qur'ān," في ed. Jane Dammen McAuliffe, *The Cambridge Companion to the Quran* (Cambridge: Cambridge University Press 2007), ص. 244.

[10] "Textkritische Verwertbare Koranlesarten," في Richard Gramlich (ed.), *Islamwissenschaftliche Abhandlungen. F. Meier zum 60. Geburtstag* (Wiesbaden: F. Steiner, 1974), ص. 189-204.

[11] Cambridge & New York: Cambridge University Press, 1977.

[12] John Burton, *The Collection of the Qur'ān,* ص. 239-240.

[13] انظر لانتقاد هذا الرأي: Mehmet Akif Koç, "John Burton'un 'Kur'ân'da Gramer Hataları' Adlı Makalesinin Tenkidi," *Ankara Üniversitesi İlâhiyat Fakültesi Dergisi*, 35:1 (1996), ص. 554-559.

[14] انظر: http://www.urirubin.com/publications

[15] انظر: https://www.orientalistik.phil.fau.de/publikationen/publikationen-bobzin/

المجال. وموضوع بحث Bobzin هو السّجع في الآيات القصيرة، ولم يُخفِ في مرّات كثيرة إعجابه ببعض الخصائص القرآنية كالمستوى العالي لجمالية نص القرآن وأسلوبه. وهو كذلك صاحب الترجَمة المتداولَة بأعلى نسبة للقرآن في الفترة الأخيرة باللغة الألمانية.[16]

يجب التّنويه بشكل خاص هنا على أنَّ *Encyclopedia of the Qur'ān* [17] هي من بين المؤلفات الغربية الصادرة في الفترة الأخيرة. هذا التأليف المكوّن من ست مجلدات هو عبارة عن موسوعة تحتوي على مواضيعِ القرآن بما تتضمنه من مفاهيم وأشخاص وأماكن... الخ، ولكي نستطيعَ أن نرى ونُقدّر بوضوح النقطة التي وصل إليها الغرب في موضوع تفسير القرآن الكريم، لا بُدّ من دراسة هذه الموسوعة بشكل دقيق. إن فهرس الكتاب الموجود في آخر مجلدٍ لهذه الموسوعة، يقدم لنا فكرة عامة عن قائمة الباحثين الغربيين في موضوع التفسير والقرآن في الآونة الأخيرة.

كما توجد بين المدونات الاستشراقية كتب تعتمد على فرضيات مُفرطة: فمثلاً Christoph Luxenberg الذي ألّف كتابه المسمى بِـ *Die syro-aramäische Lesart des Koran*[18] يتوقع منا أن نصدق بأنه لم يسبقه أحد في فهم بعض الآيات بشكل صحيح. وبالإضافة الى ذلك فإن الطريقة التي يقترحها لإزالة هذا الفهم الخاطئ هي الاستخدام العشوائي لمعاجم اللغات التي تنتمي إلى أسرةِ اللغات السّاميّة، واللغةُ العربيةُ واحدةٌ منها. وهذه الطريقة تعني أن نجد معاني الكلمات في هذه المعاجم، ونحاول أن نوضح معناها على هذا الأساس حتى بدون النظر أو الاعتبار إلى كيفية فهم المخاطَبين الأوائل لهذا القرآن.[19] وكذلك حاول Arthur Jeffery (1892-1959) أن يفهم القرآن و يُقيّمه بطريقة مماثلة لطريقة Luxenberg ولا شك بأنه حاول أن يُرسخ نظريته حول علاقة لغة القرآن باللغات السامية على أسس أكثرَ جِدِّيّة.[20]

كما أننا يجب أنْ لا ننسى وجود من يمثلون نقطةً أبعدَ في الإفراط مما وصل اليه Luxemberg داخل مدرسة الاستشراق. بل وتَعَدُّوا هذا الأسلوب إلى أسلوب غريب مثل İbn Warraq، خاصة وأنه استطاع أن يؤثّر بشكل كبير على الرأي العامِّ الغربيّ. ففي المجموعتان التين سماهما بِـ *The*

---

16 *Der Koran. Aus dem Arabischen neu übertragen von Hartmut Bobzin unter Mitarbeit von Katharina Bobzin* (München: C. H. Beck, 2010).

17 *Encylopedia of the Qur'ān* (Brill, 2002-2006).

18 *Die syro-aramäische Lesart des Koran: Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache* (Berlin: Das Arabische Buch, 2000).

19 Christoph Luxenberg, *Die Syro-Aramäische Lesart des Koran* (Berlin: Schiler Verlag, 2007), ص. 9-12.

20 Arthur Jeffery, *Foreign Vocabulary of the Qur'ān* (Baroda: Oriental Institute, 1938).

Origins of the Koran[21] و *What the Koran Really Says: Language, Text and Commentary*[22] لم يحتجْ حتى إلى أن يُخفي بأنه لا يحمل أيّ هاجس أكاديمي.

وكتب Harald Motzki (1948-2019) مقالة تحدث فيها عن وجهات نظر الأكاديميين الغربيين والمسلمين في مسألة جمع القرآن ونسخه. وأثناء دراسته وتدقيقه لكلا المنهجين حاول أن يُظهر نقاطَ الضعف التي سجلها على الطرفين برأيه وبأسلوبه الخاص. فعلى سبيل المثال يدّعي بانه يجد أنَّ البخاري يروي حول موضوع جمع القرآن ونسخه ما حدث أثناءَ عملية النسخ، ولكنه يشعر ويفهم من سياق الحديث، ومن بعض تراكيبه أن القرآن وكأنه لم يُجمع من قبل. و Motzki ينتقد هذه النقطة، ولكن مع هذا فإنه يرى أن وجهة نظر المسلمين مقنعة أكثر من وجهة نظر الأكاديميين الغربيين.[23]

2.2. فحصُ وتدقيقُ مخطوطاتِ المصاحفِ القديمة

أراد كلٌّ م Gotthelf Bergsträsser (1886-1933) و Arthur Jeffery و Otto Pretzl (1893-1941) أن ينشروا مصحفاً يرافقه نقد نصّيّ.[24] لكنَّ Jeffery يذكر متأسفاً في دراسته التي سماها *The Qur'an as Scripture* أنهم لم ينجحوا في تحقيق هذه الغاية.[25]

ونرى في مجال التفسير في النصف الأول والثاني من القرن العشرين علاقة السلف والخلف بين Gerd R. Puin و Alphonse Mingana (1878-1937) في دراساتهم حول مخطوطات القرآن، مثل التي بين Goldziher و Wansbrough. وركّز Mingana على مخطوطات المصحف القديمة على خلاف الباحثين المتقدمين الذين كانوا يحاولون أن يُثبتوا عدم موثوقية القرآن مستندين إلى الأدلة العقائدية والإيديُولوجية.[26] وأخذ Puin يواصل الدراسات على هذا المنوال أيضاً، فصوَّرَ خمساً وثلاثين ألف نسخةً إلكترونية تقريباً من مخطوطات المصاحف. وقد اتّخذت

---

[21] New York: Prometheus, 1998.

[22] New York: Prometheus, 2002.

[23] Harald Motzki, "The Collection of the Qur'ān A Reconsideration of Western Views in Light of Recent Methodological Developments," *Der Islam* 78 (2001), ص. 31.

[24] Gerd R. Puin, "Observations On Early Qur'an Manuscripts in San'a," في Stefan Wild (ed.), *The Qur'ān as Text* (Leiden: E. J. Brill, 1996), ص. 107.

[25] Puin, "Observations," ص. 191.

[26] Alphonse Mingana & Agnes Smith Lewis (ed.), *Leaves from Three Ancient Qurâns: Possibly pre-'Othmânic with a List of Their Variants* (Cambridge: Cambridge University Press, 1914).

Alba Fedeli مجموعةَ Mingana التي توجد في مكتبةِ جامعة Birmingham موضوعًا لرسالتها في الدكتوراة.[27]

ومن ثم يجب علينا أن نعلم أن المخطوطات القرآنيةَ القديمةَ التي وُجدت في اليمن في سنة 1972، قد فتحت مجالاً واسعا أمام الباحثين لدراسة مخطوطات القرآن. ويعتبر Keith Small (1959-2018) الذي قدم رسالة دكتوراه في SOAS أحدَ الأكاديميين الذين قاموا بدراسات مستقلة في هذا المجال.[28] أمّا Kemal Gözütok الذي تناول الموضوع المذكور على مستوى الأكاديميين الغربيين فيقول: "إن Small يحاول عرض الفروق الموجودة بين النسخ الثلاث عشر التي تعود الى العصرين الأول والثاني الهجري، ويقدم وثائقه على أساسِ مقارنة سورة إبراهيم بين المخطوطات. ويُثبت هذا الأمر بأنه لا يوجد أيُّ وصف يجعل مخطوطات صنعاء مميَّزة أو مختلفة عن غيرها من المخطوطات."[29]

وكذلك فاللافت للنظر في سياق الدراسات حول المخطوطات القرآنية مشروع *Corpus Coranicum*، ويعتبر هذا المشروع استمراراً لِما بدأه الباحثون الألمانيون من فترةٍ تزيد على 100 سنة. ويستمر هذا المشروع برئاسة Angelika Neuwirth في معهد للدراسات في مدينة Postdam التي تقع بالقرب من Berlin. وهدف المشروع اليوم هو البحث عن لغة المجتمع والوَسط الذي نزل بها الوحي، إضافة إلى وضع الفروق بين نسخ مخطوطات القرآن. ومن أجل الوصول الى هذا الهدف فهم يعملون على منهج أسلوبه "تدقيق ودراسة إطار الوسط الذي نزلت فيه هذه النصوص إلى جانب العلاقة بينها، وذلك لتحقيق إمكانية فهم الخلفية التاريخية للقرآن الكريم، إمكانيةً تتيح تسجيلَ فروق القراءات (Variae Lectiones Coranicae) ونسخ المخطوطات (Manuscripta Coranica)."[30]

إن الدراسات المتعلقة بأقدم المخطوطات القرآنية لا تقدم معطياتٍ "لا يمكن توضيحها" بحسب التصور القرآني عند المسلمين. لأن أغلب ما ثبّته الباحثون من الأخطاء أو الاختلافات إنما

---

27 "Early Qur'ānic manuscripts, their text, and the Alphonse Mingana papers held in the Department of Special Collections of the University of Birmingham" (University of Birmingham, Birmingham, 2015).

28 Keith E. Small, *Textual Criticism and Qur'ān Manuscripts* (Lanham, Md.: Lexington Books, 2011).

29 Kemal Gözütok, "Oryantalistlerin Kur'an Tarihine Bakışları," (Ankara Üniversitesi, Ankara, 2012), ص. 52.

30 Esra Gözeler و Michael Marx وغيرهما, "*Corpus Coranicum* Projesi: Kur'an'ı Geç Antik Döneme Ait Bir Metin Olarak Okumak," *Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 53:2 (2012), ص. 232.

هي عبارة عن أمور ناتجة عن فروق القراءات، أو عن خصائص الكتابة العربية قبل الطباعة، أو عن أخطاء النُّساخ التي تمّ تصحيحها فيما بعد. ولهذا السبب اضطر على أن يغير هدف دراسته الذي كان عبارة عن وضع مصحف مع نقد نصي له، لأنه لم تتوفر المعطيات الكافية لتحقيق غايته.

وكنت قد صرحت في ورشة عمل أُجريت في مركز مشروع *Corpus Coranicum* سنة 2013 أن النتائج التي توصل إليها المشروع كانت مرضية للمسلمين. كذلك كنت قد ذكرت في نفس الاجتماع بأن الباحثين غير المسلمين -استنادا على نتائج هذا المشروع- اضطروا الى أن يُعرّفوا القرآن على أنه "نص تقليدي /كلاسيكي لا يوجد له نسخة أخرى في التاريخ."

ولمشروع *Corpus Qoranicum* نتائج أخرى لا تُرضي أبداً الباحثين المُشككين بصحةِ وموثوقية القرآن. فعلى سبيل المثال Wansbrough الذي يدعي بأن القرآن أخذ شكله النهائي في نهاية القرن الهجري الثاني -كما قلنا من قبل- يعطينا المثال التالي لتوضيحِ وتأييد رأيه، ولكنه فقد معناه وتأثيرَه بسبب النتائج التي توصّل إليها المشروع المذكور. والمثال هو: أسماء الأصنام الواردة في سورة نوح، فهو يدعي بأن مسلمي مكة في القرن السابع الميلادي كانوا على جهل بها، وهذا يؤيد رأيه. فحسب رأيه أن المسلمين بعد أن احتَكّوا بالمثقفين من أهل الكتاب الذين كانوا يعيشون في منطقة بلاد الرافدين، تعلموا منهم هذه الأسماء وأدرجوها في القرآن. ولكن في عملية تنقيبٍ عن الآثار في منطقة جنوب السعودية عُثِر على لوحة برونز تعود لما قبل أربعة قرون من الهجرة وكُتب عليها أحد أسماء هذه الأصنام وهو "ودّ". وهكذا نرى بأن هذه المعطيات الموضوعية والمجردة، تدعَمُ وتؤيد نظرية معرفة العرب في تلك المنطقة بأسماء تلك الأصنام قبل الإسلام.[31]

في الآونة الأخيرة بدأ الباحثون يرجعون إلى المنهج العلمي المسمى بِاختبار الكاربون 14 ليكون مساعداً على تأريخ المصاحف القديمة. ويُنتظَر تحديدُ عمرِ المصحف بعد عمليةٍ كمياوية يتم إجراؤها على قطعةٍ مأخوذة من المصحف. وقد يَظهر من نتائج هذا الاختبار أن أكثر النسخ التي نعتقد أنها تابعة إلى عهد عثمان بن عفان، تابعة في الحقيقة إلى النسخ المأخوذة والمكتوبة عن النسخ التي نسخها. وهذه النتائج مؤكدةٌ بالتدقيقات المُجْراةِ على الخطوط الكتابية.

في 22 تموز 2015 نشرتْ قناة BBC خبراً عن فحص أربع مصاحف من المصاحف التي توجد في مكتبة كادبوري للأبحاث جامعة برمنجهام، وقد أُجرِي عليها اختبار كاربون 14 (C14) فكانت النتيجة هي طرح ادعاءٍ غريبٍ وهو: أن هذه المصاحف من الممكن أن تكون قد كُتبت حتى قبل مولد النبي عليه الصلاة والسلام. وهكذا توَصّلوا الى نتيجةِ أن القرآن قد يكون عبارة عن أثر تقليدي وشعبي متداول منذ سنين. اشترك في ورشة العمل التي أقيمت حول هذا الموضوع في برمنجهام بتاريخ

31 Gözeler و Marx وغيرهما, "*Corpus Coranicum* Projesi," ص. 243.

21 تشرين الأول 2015 باحثان من مركز البحوث القرآنية (KURAMER) لكان تقريرهما يتضمن تفاصيل مُلفتة للنظر. وقبل كل شيء يجب أن نعرف بأن هذا الاختبار العلمي في أفضل الحالات يساعد على تثبيت عمر الجلد الذي كان النص قد كُتب عليه، وليس عمر خط الكتابة. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أهمية لوازم الكتابة في ذلك العهد لقلّتها من جلودٍ وسعف... الخ، حتى أنهم كانوا يمحون بعض الكتابات أحياناً ليستبدلوها بالنصوص الجديدة بسبب قيمة اللوازم؛ نفهم افتقارَ هذه النظريات إلى العلمية والصحة، وأنها يجب أن تكون موضع نقاش علمي موضوعي. وفي ورشة العمل آنفةِ الذكر قال Efim Rezwan[32] منتقدا وموضحاً بُعْدَ هذه النتائج عن العلمية والحقيقة: "أنتم بهذا الاختبار توصلتم إلى عمر الشاة الذي اِستُخدِمَ جلدها لكتابة المصحف، وليس إلى عمر النسخة أو النص!" أمّا النقطة الأغرب والأكثر لفتاً للنظر هي أن Alba Fedeli التي أجرت قناة BBC معها لقاءً حول الموضوع، ادّعت أن القناة حرفت وزيفت أقوالها، وأنها نسبت إليها أشياء لم تقلها.[33]

3. الدراسات حول المدوَّنات في التفسير

بداية لا بد من ذكر الجهدين العظيمين المتعلقين بتاريخ التفسير: الأول هو رسالة الدكتوراة[34] لـ Heribert Horst (توفي في عام 2012)؛ فبعد هذه الدراسة صارت أسانيد تفسير الطبري ومؤلفات التفسير في الفترات المُبكّرةِ أسهلَ فَهماً. ويمكننا أن نجد إشارة لهذه الدراسة المتشكلة من ٧٤ صفحة في هوامش كتاب *Geschichte des arabischen Schrifttums (GAS)* لـ Fuat Sezgin (1924-2018) الذي أصبح مرجعاً تَقليدياً في هذا المجال.

والثاني هو فهرس موضوعات تفسير الرازي لـ Lagarde الذي بذل جهدا عظيماً، وسنواتٍ طويلة لتحضيره.[35] وعلى حدِّ علمي لا توجد حتى الآن طبعة جيدة ومحققة لتفسير الرازي. ولهذا فإن الدراسة التي قام بها Lagarde ستكون مساعدة على قِراءة نوعيّةٍ ومُتَعَدِّدة الأوجه لتفسير الرازي.

يُعرَفُ Gilliot بأنه متخصص في تفسير الطبري. فمن بين أكثر من مئة مقالةٍ نشَرَها نجد أن ما يُقارب الثلاثين منها متعلقة بتفسير الطبري مباشرة. وهو في دراساته هذه يلفت النظر في تفسير

---

32 بروفيسور في المعهد الشرقي للأكاديمية الروسية للعلوم فرع بطرسبورغ / روسيا

33 Necmettin Gökkır, "Birmingham Üniversitesi, Mingana 1572a Kur'an Fragmanları Hakkında Rapor," *KURAMER Bülten* 2 (Ocak 2016), ص.31-35; Elif Behnan Karabıyık, "Birmingham Varakları Hakkında Rapor," *KURAMER Bülten* 2 (Ocak 2016), ص.36-38.

34 "Die Gewährsmänner im Korankommentar des Ṭabarī. Ein Beitrag zur Kenntnis der Exegetischen Überlieferung im Islam" (Universität zu Bonn, Bonn, 1951).

35 *Index du Commentaire de Fahr al-Dīn al-Rāzī* (Leiden : E. J. Brill, 1996).

الطبري إلى تقييم الأسانيد الواردة فيه. وقد تُرجم قسم من تفسير الطبري وهو سورة البقرة من بدايتها حتى الآية ١٠٣ الى اللغة الإنجليزية مع الاختصار ونُشر ذلك في مجلَّدٍ واحد.[36]

أما Rippin فقد الَّف مؤلفات كثيرة في مواضيع عديدةٍ في التفسير. وله دراسات حول المخطوطات المتعلقة بالتفسير والمخطوطات الموجودة في مكتبات مختلفة من أنحاء العالم. والآن تُدَرَّسُ بعض مؤلفاته ككتاب محاضرات في قسم الدراسات الإسلامية في بعض الجامعات الغربية.

Heribert Berg يقدم لنا في القسم الأول من رسالته الدكتوراة التي تزيد عن مئة صفحة المسماة بـ *Development of Exegesis in Early Islam*[37] معلومات قيمةً حول تعريف مدوّنات الباحثين الغربيين للقرآن والتفسير وتقييمها. أما القسم الثاني من رسالته فقد تعرَّضَ فيه Berg لبعض روايات التفسير التي بلغت إلى ابن عباس وطلابه لاختبار صحة نظريته التي سماها بـ "consistency theory" والتي أسسها هو بنفسه. وفي النهاية وصل إلى نتيجةٍ تَقول إن الروايات التي تناوَلَها وطبّق عليها هذه النظريةَ لا تَستنِدُ إلى أصل موثوقٍ. لكن لم ينتبه Berg في دراسته الإحصائية هذه، إلى شيء مهم جدا ستضع نظريّته في محل الشك والنقاش وهو العلاقة بين الأستاذ والطالب الموجودة في التاريخ، فقد قام بتقييمها بشكل تفصيلي وآلِيٍّ/مِيكانِيكِيٍّ وهذا النوع من العلاقة لا يمكن حدوثها في الحياة اليومية. باختصار؛ لا تقَدِّم روايات التفسير معطياتٍ مناسِبةً للنظرية التي أوجدها Berg. ومن ناحية أخرى لقد كتبت مقالة مستقلة لانتقاد هذه الرسالة.[38]

وكذلك أسلوب تناوُلِ مُدوَّناتِ التفسير في الدراسة المسماة بـ *Qur'ānic Christians* التي ألَّفتها Jane Dammen McAuliffe كان لها مساحة تأثير واسعة.[39] والدراسات التي ركَّزت بشكل خاص على تفاصيل التفسير الصوفي لِ Gerhard Böwering تعطينا فكرةً واضحةً و تزودنا بخصوص وجهة نظر الغربيين حول الاتجاه الصوفي في التفسير.[40]

---

[36] J. Cooper و W. Madelung و A. Jones, *The Commentary on the Qur'ān* (London & New York: Oxford University Press, 1987).

[37] *The Development of Exegesis in Early Islam: The Authenticity of Muslim Literature from the Formative Period* (Richmond, Surrey: Curzon, 2000).

[38] "The Value of Isnad System from the Point of View of Exegetical Reports," في Ayşe Başol و Ömer Özsoy (ed.), *Geschichtsschreibung zum Frühislam*: Quellenkritik und Rekonstruktion der Anfänge (Berlin: EB-Verlag, 2014), ص. 103-122.

[39] *Qur'ānic Christians: an Analysis of Classical and Modern Exegesis* (Cambridge & New York: Cambridge University Press, 1991).

[40] *The Mystical Vision of Existence in Classical Islam: The Qur'anic Hermeneutics of the Sufi Sahl At-Tustari (d.283/896)* (Berlin/Boston: De Gruyter, 1979).

حتى في يومنا الحاضر، التصنيف المستخدم الذي قد يُستفاد منه لتعريف الاتجاهات المعاصرة في التفسير، يَستند الى دراسة J.J. G. Jansen (1942-2015).[41] فقد قسَّم الاتجاهات المعاصرة في التفسير بمصر الحديثة إلى ثلاثة أقسام وهي فعاليات التفسير التي تهدف الى تحقيق الهداية، الفعاليات التي تُقام استناداً على العلوم الطبيعية وأخيراً الفعاليات الأدبيةُ في التفسير. فأخذ الباحثون بعده هذا التصنيف أساساً في دراساتهم.[42]

الخاتمة

إن الغرب سيستمر بدراسة العلوم الإسلامية عموماً وعلوم القرآن خصوصاً مادام يُحافظ على شَغَفِه العلميّ المتعلِّق بكل فروع العلوم. ومن هذا المُنطلق نرى أنه نشرت في الغرب بعض دراساتٍ قرآنيَّةٍ عديدةٍ في النصف الثاني من القرن العشرين. أحد أهم المميزات اللافِتَة للنظر في الدراسات ذات الصلة في هذه الفترة هي تعدُّد الألوان والجهات والأساليب. فمِن الممكن أن نواجه أمثلة عديدة من الذين يقفون في أبعد نقطة عن التصوُّر والمنظور الإسلامي حول الموضوع المطروح. ولكن إلى جانب هذا يمكننا أن نجد دراسات مميَّزَةً من جهة التقنيّة نتجت في هذه الفترة ودراساتٍ شاقّةٍ استغرق تحضيرها سنين كثيرة.

الأكاديميون الغربيون دائماً أحسّوا بأنفسَهم مسؤولين عن كشف مصدر للقرآن الكريم بطبيعة الأمر. وتوجد ضرورةٌ تدفَعُهم على ذلك في وجهة نظرهم. ويحثهم على ذلك تعاملهم مع ميراثهم التاريخي وماضيهم على هذا الأساس. بالنسبة لهم تشكلت ثقافةٌ مقدَّسة في المسيحية واليهودية قبل كل شيء، ثم ظهرت كتبهما المقدسة. أما في الإسلام فبحسب الوثائق والمعطيات التاريخية وعقيدة المسلمين، حَدَثَ كل شيء في الإسلام فَجأة بخطاب مقدّس لم يكن موجودا من قبل ولم تسبِقه ثقافة تمهد لمجيئ هذا الخطاب. ولذلك من الممكن أن يقال إن الباحثين المعنيين واجهوا مُعضِلةً طبيعية في تفهم هذه النقطة قياساً مع ثقافتهم.

ندّدت الباحثة Nabia Abbott (1897-1981) وانتقدت زملاءَها الذين يبذلون جهدا كبيرا في تناول أساس العلوم الإسلامية بشكل مفرط في التدقيق والتفصيل والتشكيك. فهي تَتعجَّبُ من بقاء زملاءها ذوي الأمانة العلمية العالية على دينهم حتى الآن سواء كانت النصرانية أو اليهودية.

---

41 *The Interpretation of the Koran in Modern Egypt* (Leiden: Brill, 1974).

42 مثلا انظر: محمد إبراهيم السيد شريف، *اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين*، (القاهرة: دار التراث، 1982).

برأيها، إذا قاموا بتقييم الفترات البِدائية لكلا الدينَيْن بنفس الدقة والحساسية فلن يبق أي أصل موثوق به تابع لتلك الفترة يمكنهم أن يعتمدوا عليه في معتقداتهم.[43]

An Overview of the Post-1950 Western Scholarship on the Qur'an and *Tafsīr*.
Abstract
Many Qur'anic studies have been published by Western scholars since 1950s. One of the most important features in the relevant studies of this period is the multiplicity of approaches, directions, and styles. These studies have mainly focused directly on the text and history of the Qur'an, old Qur'anic manuscripts, and *tafsīr* literature. John Wansbrough seems to have a strong influence on the trends that criticize the text of the Qur'an. His approach has a large following as well as wide opposition in the West. There are a lot of multi-author works produced by skillful editors. Among these, Brill's *Encyclopaedia of the Qur'ān* is undoubtedly one of the greatest achievements of the Western scholarship. One should not overlook the contribution of the *Corpus Coranicum* Project, which provides a very large database of ancient Qur'anic manuscripts, to the field.

Keywords: John Wansbrough, *Corpus Coranicum*, Qur'anic Text, History of the Qur'an, Ancient Qur'anic Manuscripts.

[43] *Studies in Arabic Literary Papyri II – Qur'anic Commentary and Tradition* (Chicago: The University of Chicago Press, 1967), ص. 83.